مشاركة المعرفة ..
للتعليم والتفكير والابتكار والإبداع

أ.د. محمد محمد الهادي

رئيس مجلس الإدارة

اقرأ.. باسم ربك الذى خلق .. إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم .. علم الإنسان مالم يعلم .. أول ما أنزل المولى سبحانه وتعالى من الذكر الحكيم على رسوله الكريم .. دعوة صريحة إلى القراءة والمعرفة والتعلم ، والقراءة هي أول خطوات تحصيل المعرفة، والتعليم والخبرة هما الوسيلة والمنهجية للمعرفة سواء كانت معرفة الفرد أو معرفة الجماعة أي المجموعة.

وفي إطار عودة الإحتفاء بعيد العلم بتاريخ ١٣دبسمبر الماضى .. تم إطلاق المبادرة القومية «نحو مجتمع مصري يتعلم ويفكر ويبتكر» .. التي يتبناها المجلس التخصصي للتعليم والبحث العلمي ، التابع لرئاسة الجمهورية التي تستهدف بناء الانسان المصري المنتج. ونحو هذا النهج ندعو لمشاركة المعرفة ونقلها وإدارتها لدعم الابداع والتنمية القومية التي نتمناها لمصرنا العزيزة.

وأي متتبع لتقدم الحضارات البشرية سواء القديمة منها كالحضارة االمصرية القديمة كانت نتيجة المشاركة في المعرفة السائدة أيامها ، كما أن الحضارة البطليمية ..»نسبة لبطاليميوس» ..في مصر الإسكندرية القديمة كانت نتيجة أيضا لمشاركة المعرفة الإغريقية القديمة ، مع الحضارة المصرية القديمة في نطاق مكتبة الإسكندرية كدار للحكمة، بل إن الحضارة الإسلامية ازدهرت عند مشاركة المعرفة من المجتمعات المتواجدة في العصر الذهبي لذلك، حتى إن الحضارة الأوربية المعاصرة ..والحضارة اليابانية والصينية الحديثة التي يشهدها عالمنا المعاصر ، ما هي إلا نتاج وتزاوج الحضارات والاستفادة من المعرفة ، ومشاركتها ..وتبادلها.. وخلق الجديد منها.

وخلق الرؤية نحو المعرفة المطورة والمسخرة كأداة تنافسية ومورد مهم للأعمال، يعتمد على الاستخلاص من كل الأنشطة والبيانات الكثيرة المتوافرة التي تتحول إلى معلومات مفيدة. وتحتاج المعلومات المنبثقة إلى الارتباط المباشر بحاجات الأعمال القائمة والمتوقعة التي توزع بعدئذ على المديرين الملائمين للعمل عليها. وترجمة المعلومات في معرفة ، يعني أكثر من تلخيص المعلومات دوريا يوميا، أسبوعيا أو شهريا. حيث ترتكز المعلومات على اكتشاف الاتجاهات والأنماط المهمة المتفقة مع عمل ورسالة لجهة العمل . وفي بعض الحالات، يعني ذلك تعريف المعالم المهمة التي تؤثر على الإتجاه المطلوب تبنيه حاليا ومستقبلا.

ومن هذا المنظور العريض للمعرفة يتضح أنها لا ترتكز فقط على تعريف التغييرات المهمة التي تتطلب لاقتناص الفرص المهمة التي تواجهها المنظمة، بل أيضا لتحديد مواقع الخلل والفجوات التي يجب تلاشيها من خلال الحلول الفورية قبل التعرض لها فعليا. أي أن المعرفة سوف تحدد اتجاه إيجاد المشكلة قبل وقوعها (النظر للأمام) ..وحل المشكلات في حلة وقوعها (النظر للخلف).

ومجتمع المعرفة الحالي ينهض على أساس «اقتصاد المعرفة» ..حيث لا يمكن تأسيس مجتمع المعرفة إلا إذا تبلور اقتصاد المعرفة الذي يعني استخدام المعرفة لخلق قيم مادية وغير مادية مضافة، حيث تساعد التكنولوجيا ..وخاصة تكنولوجيا المعرفة والذكاء الاصطناعي ..علي تحويل جزء من المعرفة غلي الآلات من خلال عملية اتخاذ القرار في ميادين مختلفة تنشئ القيم الإقتصادية المتأصلة علي أساس التفرقة بين العمل اليدوي وعمل المعرفة ،حيث أن عامل المعرفة يعمل بعقله وليس بيده ، وينتج أفكارا ومعرفة ومعلومات مفيدة.

وقد عرفت «مشاركة المعرفة» كداعم رئيسي لإدارة المعرفة. ولرفع موارد المعرفة ، ولدعم مشاركة المعرفة تطبق المنظمات والدول نظم إدارة المعرفة. وبينما تكون نظم إدارة المعرفة مفيدة ومهمة، فإن التطبيقات العملية وجدت أن التكنولوجيا لوحدها لا تضمن مشاركة المعرفة. وعلى ذلك، يجب علينا فحص العوامل التي تدعم أو تحبط سلوكيات «عمال المعرفة» في مشاركة المعرفة في السياق التنظيمي المعين.

وبناء علي فيض متعدد من البحوث العلمية في مجالات علم النفس الاجتماعي، والتعلم التنظيمي، وإدارة المعرفة، ونظم المعلومات وغيرها ..يمكن اكتشاف ثلاثة مجموعات من العوامل الحرجة التي تتمثل في السيكولوجية، التنظيمية، والتكنولوجية المعتقد تأثيرها على سلوكيات مشاركة المعرفة.

ويمكن التنبؤ بسلوك مشاركة المعرفة من خلال مقاصد وتوجهات

«عمال المعرفة» نحو مشاركة المعرفة والتحكم السلوكي المتوقع منهم تجاهها. كما أنه في المقابل، يمكن التنبؤ بالمقاصد والاتجاهات نحو مشاركة المعرفة من خلال تحديد الأنماط والمعايير الموضوعية والتحكم السلوكي المتوقع. و توقعات «عمال المعرفة» فيما يتعلق بالتبادلية والسمعة والرغبة في مساعدة الآخرين والتمتع بكل ذلك تعتبر من العوامل المرتبطة بالاتجاه الملائم والداعم نحو مشاركة المعرفة، وإدراك قوة المعرفة، والمناخ التنظيمي المؤثر بالإيجاب على الأنماط والمعايير الموضوعية لعمال المعرفة. بالإضافة لذلك، ترتبط أدوات وتكنولوجيا تسهيل المعرفة مع مستويات التحكم السلوكي المتوقع نحو المشاركة في المعرفة.

وكما سبق الإشارة إليه فإنه في إطار الاقتصاد الكثيف للمعرفة المعاصر، اعترف بالمعرفة كمصدر ومورد استراتيجي حرج لكل من المنظمات وللدول على حد سواء. وتبعا للمورد المبني على منظور المعرفة الذي يعتبر المعرفة مصدر الميزة التنافسية لأي منظمة أو دولة، حيث تعرف الأصول غير الملموسة التي تعتبر فريدة وغير مستدامة وغير مكررة. وبذلك، يمكن ملاحظة مصدر الميزة التنافسية لا يبقي علي تواجد المعرفة في أي نقطة من الوقت، ولكن في قدرة المنظمة على استخدام المعرفة بفعالية لخلق أصول معرفة جديدة والعمل عليها. ولكي ترفع وتدار موارد المعرفة وتستثمر بكثافة في تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في شكل نظم إدارة المعرفة. وتعتمد إدارة المعرفة على بناء قدرة المنظمة للتزود بالمعرفة وتنظيمها وبثها خلال المنظمة بهدف تحسين فعاليتها وكفاءتها ومنافستها.

وفي إطار ونسق إدارة المعرفة تحدث مشاركة المعرفة في كل وقت، إلا أن دورها كأداة لقدرة التنمية قد لا يكون قدرة التنمية واضحا دائما، علي الرغم من أنها تكمن في نقل وإدارة المعرفة التي تسهم في تغطية قدرة التنمية والملكية في نفس الوقت. وبذلك فمشاركة المعرفة الفعالة مرتبط بالطلب عليها والسعي للحصول عليها ويتضمن التفاعل بين المتعاملين والزملاء.

ومن الملاحظ، أن نهاية الحرب الباردة والتوسع في العولمة وبزوغ الدول الصاعدة حول دراماتيكيا منظور التنمية العالمية، كما أن بزوغ مصادر النمو الجديدة وتراكم الطلب في اقتصاد العالم المجمع مع الإدارة الاقتصادية المحلية قاد لزيادة الفضاء السياسي والمالي للدول النامية، مما فتح بالتالي الفرص لتجريب تصميم استراتيجيات وسياسات التنمية، ويزيد ذلك من الطلب على المعرفة الملائمة والمتوافقة المحتاج إليها.

ومشاركة المعرفة عن النجاحات والفشل ..سوف تصبح مفيدة بصفة متزايدة لمتخذي قرارات التعلم وتطبيق خبرات الآخرين وصقل إبداعاتهم. والدول النامية الساعية نحو المعرفة تواجه غالبا بقيود خارجية وداخلية، مما يحتم القيام بجهود أكبر من المجتمع الدولي فيم يتعلق بتقوية القدرة على تعريف الحاجات من المعرفة والتعامل معها بكفاءة. كما أن الدول النامية ومن ضمنها مصر ومعظم البلدان العربية يجب أن تبني وتحفظ مستودعات معرفة في كافة الميادين تكون محدثة بصفة منتظمة وتتحرك من مجرد مستقبلة سلبيا لمنتجة للمعرفة الجديدة الممكن تطبيقها والبناء عليها.

كما أن الخبرات يجب أن يبحث عنها لا من الدول الأخرى فقط بل أيضا من داخل الدولة ذاتها، ومشاركة المعرفة لا تقتصر على الحكومة المركزية، بل من جانب كل الأطراف المشاركة في المعرفة من محليات وقطاع خاص وقطاع عام أيضا. فتراء المعرفة المحلية يبقي دائما تحت الاكتشاف حيث لا يشترك عادة عبر الدولة. وبذلك فإن الحكومات المركزية والمحلية والقطاعية والمنتفعين يحتاجون للتفاعل بفعالية وبطريقة منظمة في مشاركة وتبادل الخبرات والمهارات والمعرفة.

وخبرات مشاركة المعرفة لا يجب أن تنظر لمحتوي السياسات فقط، بل يجب أيضا أن يوجه لأوجه تصميمها وتنفيذها. وتحدث الأدلـة علي عمل الإصلاحات التي تقترح تضمين المنتفعين، الحكومات المحلية، القطاع الخاص والقطاع العام، والمستهلكين وغيرهم في عملية رسم السياسات التي يسهل تنفيذ اصلاحاتها.

وصفة عامة تعتبر الوجهة السياسية خاصية لا يمكن التغاضي عنها في مشاركة المعرفة، بل يجب أن ينظر لها فيما يتعلق بالاهتمامات والقوة وتأكيد أن مشاركة المعرفة تعتبر من العوامل الحاكمة المستفيد منها بنضوج وتعزز الثروة التجميعية المشتركة. وتوجد مسلمة أو فرضية خاصة أن المعرفة للتنمية هي سلعة عامة تحتاج إلى المشاركة فيها.

على أي حال، قد تؤثر حالة «الحوكمة» أي الحكم الرشيد علي سريان المعرفة وتدفقها لفائدة الدول الأقل دخلا، وخاصة الأقل نموا.

ومن الممارسات النابعة من مشاركة المعرفة يمكننا اقتراح التالي:

- يجب أن تكون مشاركة المعرفة نابعة من الطلب عليها،
- يجب جمع أنشطة مشاركة المعرفة الضمنية النابعة من الأشـخـاص والظاهرية المنشورة مصحوبة بالاستشارات والتوصيات مع المستفيدين خلال عملية المشاركة ذاتها،
- يجب أن تغذي مشاركة المعرفة الاستراتيجية أو الخطة الوطنية التي تؤكد التتبع والملكية،
- يجب أن تتعاقب مشاركة المعرفة لعملية رسم السياسات،
- آليات مشاركة المعرفة يجب أن تؤكد أن المعرفة يحصل عليها المستخدمون النهائيون كالمستهلكين،
- الساعون للمعرفة يجب أن يقدروا على تعريف احتياجاتهم بوضوح وشحذ طلباتهم. وفي هذا التوجه لكل من المنتفعين غير الحكوميين كالقطاع الأكاديمي والقطاع الخاص دورا مهم يجب أدائه،
- التفاعل بين الأفراد يعتبر عاملا جوهريا لقدرة التنمية وتبادل المعرفة الضمنية ويعتبر أيضا كمصدر إلهام لتغيير.

أي أن مشاركة المعرفة تعتبر عاملا مهما وحيويا للمنظمة والدولة على حد سواء للتعليم والتفكير والابتكار والإبداع المؤدي للتنمية ..ورفاهية الشعب.